فصلنامه گفتمان راهبردی فلسطین، سال اول، شماره ۲، بهار ۱۳۹۸، صفحات ۱۵۹ـ۱۵۷

إسرائيل وحماس.. سياسة اللا قرار

ترجمة ملخص الدراسة

د. عدنان أبو عامر

قال الكاتب الإسرائيلى ألحنان ميلر فى دراسة نشرها منتدي التفكير الإقليمى، إنه "فى الوقت الذى تصدر فيه تهديدات إسرائيلية بالقضاء علي حماس فى غزة، تتخذ الحكومة الإسرائيلية سلسلة خطوات براغماتية للحفاظ علي الهدوء، وتحقيق التفاهمات مع الحركة، كما أوصي بذلك الجيش والأمن، مما يشير لحالة من صراع القوي بين المستويين السياسى والعسكرى داخل إسرائيل حول السلوك المطلوب تجاه حماس فى غزة، والمستور فيه أكثر من المكشوف".

وأضاف أنه "بين حين وآخر تتسرب وثيقة، أو يصدر تصريح، يكشف عن السلوك البراغماتى للمنظومة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية تجاه حماس فى غزة أمام النظرية الصقرية لحكومة بنيامين نتنياهو، وجاء هذا الخلاف نتيجة ما خاضته إسرائيل فى ٢٠١٤ من حرب الجرف الصامد بغزة، التى حصدت أرواح ٢١٠٠ فلسطينيا و٧٣ إسرائيليا".

وأكد ميلر، الباحث بالدراسات الإسلامية، والمتخصص فى السياسة الفلسطينية، أن "تدهور المعركة آنذاك باتجاه مواجهة شاملة سببه سوء التفكير بالطرف الآخر من جهة، ومن جهة أخري عدم الوضوح الاستراتيجى لديهما، وأسفرت المعركة عن نشوء فرضيتين داخل إسرائيل تجاه معالجة الأزمة الإنسانية المتفاقمة بغزة: أولاهما إعداد ترتيبات استراتيجية مع حماس، هدفها النهائى التوصل لهدنة أو تهدئة تشترى إسرائيل بموجبها هدوءا فى جبهتها الجنوبية".

وأوضح ميلر، الصحفى المتخصص فى العالم العربى بالجامعة العبرية أن "الهدنة مع حماس ستسفر عن توتر مع السلطة الفلسطينية، لأنها ستساعد حماس علي تثبيت دعائم حكمها فى القطاع، وتعنى تراجع إسرائيل عن فرضية إسقاطها، رغم حديث وزير الحرب السابق أفيغدور ليبرمان عن "آخر معركة مع حماس"، وانتقاد "اليد الرخوة" للجيش تجاهها، وأن الاتفاق الوحيد الذى سنبرمه معها هو "كيفية دفن قادتها تحت الأرض"".

www.SID.ir

وأضاف أن "وزير التعليم نفتالى بينيت رفض ما اعتبره خضوعا لحماس فى إيصال الأموال القطرية للقطاع، مع أنه اقترح خلال حرب ۲۰۱۴ اجتياحا بريا للقطاع دون تقديم بديل سلطوى لحماس هناك، مع أن وثيقة تم تسريبها من الجيش، وطرحت خلال مداولات حرب ۲۰۱۴ كشفت أن تطهير غزة من سلاحها سيستغرق خمس سنوات، ويجبى من الفلسطينيين قتلي بالآلاف، ويكلف الاقتصاد الإسرائيلى عشرة مليارات شيكل".

واستدرك قائلا إن "الجنرال دان شيئون قائد وحدة طيران سابق، وجه انتقادا للقيادة العسكرية الإسرائيلية، واتهمها بعدم القدرة علي إخضاع حماس فى غزة بثمن معقول، ولعلها لا تريد ذلك، بسبب أن الجيش بدأ العمل منذ التسعينيات وفق نموذج الجيش المعاصر "المودرن"، المردوع من سقوط القتلي فى صفوفه، ويفضل الحلول التكنولوجية علي الاحتكاك المباشر مع العدو".

وأضاف منتقدا أن "الجيش الإسرائيلى بات يتأثر بتوصيات منظمات المجتمع المدنى، وينشغل بإدارة المواجهات مع الفلسطينيين بديلا عن حسمها، ويكتفى بتحصيل صورة انتصار معهم، بدل الانتصار الفعلى علي الأرض".

لكن يورام كوهين رئيس جهاز الأمن العام الشاباك السابق، دعا فى أيار/مايو ۲۰۱۸ إلى "التوصل لتسوية مع حماس، لأنها لا تنطلق فى سلوكها السياسى من فرضيات إسلامية أيديولوجية فقط، وإنما رغبتها بأن تكون دولة كباقى الدول، وشعبا مثل الشعوب الأخري، وبدلا من القضاء عليها، يمكن الذهاب لخيار تحسين ظروف الحياة الاقتصادية فى القطاع".

وزاد علي ذلك باستحضار رأى "يوفال ديسكين الرئيس الأسبق لجهاز الشاباك بعد أشهر فقط من انتهاء حرب غزة الأخيرة، بقوله إن غزة يجب أن تكون أكثر رخاء اقتصاديا، وفى حال قررت إسرائيل والمجتمع الدولى الاستثمار الاقتصادى فيها، فإن حماس ستفضل هذا الوضع علي قتال إسرائيل".

أما الجنرل غيورا آيلاند الرئيس السابق لمجلس الأمن القومى ورئيس شعبة العمليات فى الجيش الإسرائيلى، فقد "امتلك النظرة الإيجابية ذاتها فى التعامل مع غزة، باعتبارها باتت دولة، وأمرا واقعا منذ ۱۲ عاما، والمصالح تبدو متشابهة بين غزة وإسرائيل فى المدي القصير، وتتمثل بتحقيق هدوء ورخاء اقتصادى، من خلال بناء محطات طاقة، وتحلية مياه، ومشاريع صرف

www.SID.ir

صحى، مما سيجعل حماس مكبوحة الجماح أكثر".

وختم بالقول بأنه "فى ظل الفروقات بين المستويين السياسى والعسكرى فى إسرائيل تجاه السلوك المفضل تجاه حماس فى غزة، فقد اختارت الحكومة الإسرائيلية السير بين النهجين اللذين يبدوان متعارضين؛ من خلال عدم الاعتراف الرسمى بحماس فى غزة، وفى الوقت ذاته إمدادها بالمساعدات كى تقوي علي البقاء، رغم استمرار فرضيات خوض جولات عسكرية بين حين وآخر".

www.SID.ir